أربعة ملايين يعمرون الأرض السويسرية . والفضل فى حظوة هذه اللغة مرده إلى أن أكثر من مائة وخمسين شاعراً وكاتباً نهضوا بأدب جديد حى ، فى تلك المنطقة المسماة « الجريزون » ، استنبتوه فى أرضها ورووه بما يقطر من أندائها ، وأنشقوه طيب هوائها ، فنما وازدهر ، واجتذب إليه أنظار الإعجاب : إذ كان لتلك المنطقة مرآة مجلوة يستوحى روحها ، ويصور طابعها ، ويسجل لغة أهليها ، فإذا هى لغة تدين لها الدولة ، وتشق لها مكاناً بين الأصائل من اللغات ! ...

والآن وقد واليت جولاتك فى هذه البلدة ، حتى عرفتها وعرفتك ، وأطلت مكوثك فى شرفة المشرب حتى مللتها وملتك... ألا تشعر أن هاتفاً يهمس لك : حسبك مما حولك ، وانشد جديداً مما تحفل به أطراف البلدة من متع ومباهج .

وإذن فأنت ناهض من فورك ، فراجع إلى أهل الذكر ليزودوك بمعلومات طريفة ، ويمدوك بمجموعة من الكراسات والمصورات ، وإذا أنت أمام حشد من أسماء المنازه مختلف الألوان والشكول ، فتقبل على دراستها موازنا بينها فى جد واهتمام ، وما إن يقع اختيارك على ما يلائمك ، حتى تمضى إلى طيتك قرير العين مشبوب الوجدان ! ...